7me Année.

Direct.r et Gérant: J. Adrien
18. Avenue de Clichy. Paris

Journal Satirique paraissant
le 2me et le 4me Vendredi de
Chaque mois
Abonts pour l'Egypte sous
enveloppe 20 fr par an — par
ailleurs 15 fr — On reçoit les
abonts en timbres-poste ou en
mandats qui seront admis
au Directeur

السنه السابعه

جريده هزليه

مدير ومحرر جيمس شانتوريا
٤٨ أفنيو تولكليشي في باريز

الجريده تصدر في يوم الجمعه من كل
ورابع اشبوع في كل شهر وقيمة
الاشتراك على طريق البريد المصري
عن سنه واحده عشرون فرنكا ترسل
باسم المدير اما بالموانع بوشطه او
حواله على البوشطه . جميع الرسائل
ترسل باسم المدير

أبو نظارة زرقا

العدد الثاني — باريس في ٩ فبراير سنة ١٨٨٣ — (Gérant: J. Adrien Marton)

الشرق والشرقيين

قال جمال الدين الحسيني الافغاني

الانسان انسان بعقله وبنفسه. ولو لا العقل والنفس لكان الانسان اخس جميع الحيوانات واشقاها لانه في حيوته اضيق مسلكاً واصعب مجازاً واوعر طريقاً منها قد حفت به المكاره واحاطت به المشاق واكتنفت به الآلام لا يمكنه ان يقوم بمعاشه وهو منعزل عن ابناء نوعه ولا يطيق الحر ولا يتحمل البرد ولا يقدر على الذود عن نفسه وليس له من الآلات الطبيعية ما يتقف به معيشته وهو محتاج في ضروريات حيوته ومفتقر في الكمال فيها الى الصناعة ولا يمكن الحصول عليها الا باجالة الفكرة والتعاون بمن يشاركه في العقل من النوع البشري والعقل ما به تستنبط المسببات من اسبابها ويستدل بالعلل على معلولاتها وينتقل من الملزومات الى لوازمها وتستكشف الذخائر حين ملاحظة موثراتها وتعرف العواقب باضدادها ونافعها وتقدر الافعال بمقاديرها على

السيد جمال الدين الحسيني الافغاني

حسب ما يمكن ان يطرأ عليها من الفوائد والخسائر في عاجلها وآجلها وتميز الحق من الباطل في الاعمال الانسانية نظراً الى عواقبها —

وان العقل هو الهادي الى مهيع السعادة ومنهج الامن والراحة لا يضل من استرشده ولا يغوى من استهداه ولا يجوم الشقى حول من ركن اليه ولا يعثر في المداحض من اعتمد عليه ولا يلتبس الحق بالباطل على من استنار بنوره — وان الخير كله به وليس الشر الا بالحيدان عن صراطه القويم من فقده فاته السعادة لا محالة ولو اخرجت له الارض افلاذها واسبغت عليه الدنيا نعيمها — وان الامم ما سادت الا بهدايته وما زالت بعد رفيع مقامها وعظم منزلتها الا بعد ان اعرضت عن خالص نصيحته وتوغلت في بيداء غوايتها واستعملته في مسالك ضلالتها واتخذته لقضاء اوطار طبائعها الخسيسة التي تجلب عليها الشنار وتوجب المعرة والصغار — والنفس هي منشأ اخلاق كريمة واوصاف عقيلة هي قوام الاجتماعات المدنية والمنزلية واساس

التعادل في المعاملات وميزان التكافئ في الموازرات وتقياس التوافق في المعاونات ولا يمكن التألف بين القوى المتفرقة ارتقاءً ما يقوم به حيوة الانسان الا بها ولا تلتئم اهوية الشعوب المختلفة لاكتساب ضروريات معاشها الا بسببها وهي التي تجعل الافراد الانسانية مع تضاد طبائعها بمنزلة شخص واحد يسعى باعضائه المتخالفة في اشكالها وجوارحه المتباينة في هيئاتها الى مقصد واحد لا يمكن الوصول اليه الا باستعمالها بحركات قد اختلفت مع وحدة جهتها اوضاعها — وسيادة الامم الغابرة والحاضرة هي من اخص نتائجها اذ لا يمكن جمعها الا باتفاق كلمة افرادها واجتماع آراء افرادها ولا تتفق الكلمة ويملك مجتمع الآراء الا بالتكافئ في المساعي والتوازن في تحمل المشاق والاشتراك في المنافع والمساواة في الحقوق والتعادل في التمتع بثمرات الاعمال بلا تفاضل ولا استئثار وكل هذه في وجودها وبقائها تحتاج الى الاخلاق الكريمة والاوصاف العقيلة التي بها يعرف الانسان حقه ويقف عنده — ولا تشتت امة ولا ذل قوم ولا اضمحلت سلطنة ولا تفرقت جمعية الا بفساد اخلاقها وتطرق الخلل في سجاياها اذ بها بقاؤها وبفسادها وتطرق الخلل فيها توجب تخالف الاهواء وتباعد الاراء وتضارب الآراء وتبائن الافكار فيستحيل حينئذٍ الاجتماع وتمتنع الاتفاق — واذا امعن البصير في حقيقة الاخلاق الرذيلة يعلم انها بذاتها تبعث على التفرق والاختلاف وتمنع عن الاجتماع والائتلاف وما ينشأ عن ذات الشيء لا يمكن زواله ما دامت ذاته باقية فاذا تمكنت الاخلاق الرذيلة من امة فلا يرجى لها نجاح ولا يصح لها فلاح ما لم تسعَ في تعديلها ولم تتأدب في تقويمها — ويمكن ان يقال ان بين كمال العقل وطهارة النفس وتخلقها بالاخلاق الفاضلة تلازماً بيّناً لان العقل اذا بلغ كماله يقهر الطبيعة حينئذٍ فتسلم النفس عن شوائبها وتخلص من عكر قذاراتها فتنقاد للعقل مستسلمة له خاضعة لحكمه ويستعملها العقل على نهج الحق والعدل — ولا يثبت الاخلاق الفاضلة الا بان تزن النفس اعمالها بميزان العدل وتجتهد في هواها عن مرضاة الحق —

وبعد هذه المقدمة يمكننا ان نقول ان الشرق بعد ما كان له من المجد الرفيع والعلم المنيع والسلطنة العظيمة وبسط الملك ونظام الشوكة وكثرة الصنائع والبدائع ووفور الامتعة والبضائع ورواج سوق التجارة وذياع العلوم والمعارف وشيوع الآداب والفنون ما هبط عن جليل مرتبته وما استطاع عن رفيع منزلته ولا استولى الفقر والفاقة على ساكنيه ولا غلب الذل والاستكانة على عامريه ولا تسلطت عليه الاجانب ولا استعبدت اهله الا اذ اعراض الشرقيين عن الاستنارة بنور عقولهم وتطرق الفساد في اخلاقهم فانك تراهم في سيرهم كالبهائم لا يتدبرون امراً ولا يتقون في افعالهم شراً ولا يكتفون لجلب النافع ولا يجتنبون عن الضار طرأ على عقولهم السمات ووقفت افكارهم عن الرجالة في اصلح شؤونهم وعميت بصائرهم عن ادراك النوازل التي احاطت بهم يقتحمون المهالك ويخبطون المداحض ويسيرون في ظلمات اهوية نفوسهم التي نشأت عن اوهامهم المضلة ويتيهون في سالكهم ظنوناً فادهم اليها فساد طبائعهم ويحسبون الصائب قبل ان تمس اجسادهم ويفسرونها كالبهيمة بعد نزول الاوجال واندمال جراحها ولا يشعرون لاستيلاء الغباوة على عقولهم وانكسار ظلمات غشاوة الجهل على بصائرهم اللذائذ التي خص الانسان بها من حب الفخار وطلب المجد والعز وابتغاء حسن الصيت وبقاء الذكر بل لاستيلاء الغفلة على عقولهم يحسبون ان بؤسهم بهم والفقر كالساحة شائهم لا يدرون عواقبهم ولا يدركون مآل امرهم ولا يتذكرون ما فاتهم ولا يحذرون ما يتربص بهم من المهم ومن خلفهم ولا يفقهون ما اكمن لهم الدهر من الشدائد والمصاعب ولذا تراهم قد ربُوا الذل والفوا الصغار وانسوا الهوان وانقادوا للعبودية ونسوا ما كان لهم من المجد المؤثل والمقام الارثل — وبعد انحطارهم عن ذروة العقل الذي لكرامة الانسان الا به غلبت عليهم الفتة والذلة ورانت على قلوبهم الجفاء والقسوة وتمكن من نفوسهم الظلم والجور واستولى عليهم العجب وعن جاه يدعو اليه وعن فضيلة تبعث عليه وتظاهروا مع الذل التكمن من قلوبهم بالكبر والنخوة وفشا بينهم الشقاق والنفاق وتلبسوا بالغدر والخيانة واستعروا الحسد والحمية وتسربلوا بالحرص والشره وتجاهروا بالوقاحة والشراسة واتسموا بالخشية والجبانة وانهمكوا في الشهوات الدنية وخاضوا في اللذات البدنية وتخلقوا في الاخلاق الهمجية متسربلين الكسالة والخمل واتصفوا بصفات الحيوانات الضارية يفترس قويهم ضعيفهم . ويستعبد عزيزهم ذليلهم يخونون اوطانهم ويظلمون جارهم . ويستلبون اموال ضعفائهم ويجحدون بعهودهم ويسعون

في خراب بلادهم ويكونون الاجانب من ديارهم ويدفعون ديارا ويحشون عمال عالمهم جاهل واميرهم ظالم وقاضيهم خائن ليس لهم هادٍ فيرشدهم الى سبيل نجاتهم ويدزاجر فيكفهم عن التمادي في غيهم ويدواعٍ يقدع الجائرين عن نهش عظام فقرائهم — وصاروا جميعاً بسخافة عقولهم وفساد اخلاقهم عرضة للهلاك واشرفوا على الزوال — تامل فيما اقص عليك من اعمال الشرقيين من قبل حتى تعلم انهم هم الذين بجيدانهم عن سنة العقل قد اوقعوا انفسهم في الذل الدائم وجلبوا بعدم تدبرهم في عواقب امورهم الخراب والدمار الى بلادهم واضعفوا بسوء سياستهم سلطنتهم القوية ومكنوا اعدائهم من بلادهم جهلاً منهم بنتائج اعمالهم — وها هو ذا —

ان العثمانيين قد اتفقوا مع الروس على مقاسمة البلاد الايرانية حينما تغلب الافغانيون على اصفهان ايام (شاه سلطان حسين) ولو نظروا بنظارة التدبر الى الدولة الروسية وما لها من العلاقات مع اليونانيين والرومانيين والسربين والبلغاريين وغيرهم من رعايا السلطنة العثمانية وما يمكنها ان تحوزه في مستقبل امرها من القوة والبسطة لما اختلجت بالهم مخالفتها ولدخطرت في اذهانهم سوء مرتها — بل كانوا يسعون في قلع اساسها قبل استحكامه وقطع شجرتها قبل ان تشبع عروقها وانهم جاهروا الايرانيين بالحرب من طريق بايزيد وقد كان عباس مرزا بجيوشه يقاومون الروسية ويدافعونها عن بلادهم فوهنت قوتهم وضعفت مرتهم واستملك الروس بسبب هذا الاقتحام اكثر بلاد ازربيجان ولو استشار العثمانيون عقولهم وقتئذٍ لاشارت عليهم بان ضعف الايرانيين وقوة الروس هما معاً علة لتزعزع اركان السلطنة التركية ولكنهم اتبعوا خطرات انفسهم وتزينت لهم اوهامهم وظنوا انهم يجنون ضعاً فاسرعوا في هلاك انفسهم وهم لا يشعرون وكان عليهم اهتداءً بنور العقل وسلوكاً في مسلك السياسة الحقة ان يلاحظوا الجامعة القوية التي بينهم وبين السلطنة الايرانية فيتفقوا معها على كبح شره الروسية واضعاف قوتها امناً من غوائلها وحذراً من افات مطامعها — وانهم اي العثمانيين جهزوا سفير (تيبو سلطان) سلطان (ميسور) بالردحين عرض عليهم من طرف سيده استبدال (البصرة) ببعض البلاد الهندية التي كانت في حوزته واستعرضوا من هذا الطلب وردوا السفير خائباً — وكان غرض (تيبو سلطان) من طلبه هذا ان يكسر سورة الانكليز ببسط السلطة العثمانية في الهند ويمكنها منها ودخل العثمانيون بردهم منهم عن العلاقات التامة التي بينهم وبين الهنديين وان سلطنتهم لو امتدت الى تلك الممالك لدخل جميع حكامها بلا معارضة تحت لوائهم وقدروا حينئذٍ على قلع الحكومة الانكليزية عن بطاويحتها في الهند وسدوا عليها طرق فتوحاتها في الشرق وما شعروا غافلاً في السياسة وتغافلاً عن منهج العقل ان بسطة الحكومة الانكليزية في الهند اسبا توجب تمكنها في بلادهم ومعها في الاستيلاء عليها كما وقع الآن حتى مكنوا عساكرها من طويلة تموين الطرق المصرية ذاهبة الى اقاصي الشرق للتغلب عليها — وان شاه ايران (فتحعلي شاه) اضاً للانكليز هدد الافغانيين بالحرب وقتما ارادوا ان يزحفوا الى الهند لانتزاعها من ايدي الانكليز ولما شاع الديرانيون وقتئذٍ بنور عقولهم لانكشف لهم ان قوة الانكليز في الهند اذا دل لهم وظهر على بلادهم ولعلموا انهم والافغانيين اغصان شجرة الديران قد تشعبوا من اصل واحد ونشأوا في ارض واحدة بجمعهم وحدة الجنسية وتؤلفهم الاخوة الحقيقية وانهم شاهمون في العز والذل ومشاركون في الذل والهوان وما فرقت كلمتهم الا اوهام واهية نشئت من الظنون الدينية وليس منها في شيء ولو راجع كل عقله الرأي وجوب اتفاقهم تحت راية الوحدة استرجاعاً لمجدهم السابق وتداركاً لما فاتهم بسبب الشقاق من الترف والفخار وعلو الكلمة بين الامم —— وان الامير (دوست محمد خان) امير الافغان قد جعل بلاده تعامل منه عرضة لهجمات الانكليز فانه بعد المخالفة مع (رنجيت سنك) ومعاهدته على مقاومة الانكليز قد تركه اغتراراً بالمواعيد الانكليزية في ميدان الحرب وحيداً وتقهقر بعساكره فانهزمت جيوش (رنجيت سنك) وتغلب الانكليز على جميع الراضي البنجاب المتاخمة للافغانستان ولو اهتدى الامير (دوست محمد خان) اذ ذاك عقله وملك في سياسته سلوك بصير يتدبر نتائج افعاله قبل ان يرتع فيما التحقق لديه ان صيانة بلاده عن هجمات الانكليز انما تكون ببقاء الحكومة البنجابية حرية حتى تكون سداً مانعاً بين

افغانستان وبين الحكومة الانكليزية فكان يدافع عنها كما يدافع عن حكومته — وان نواب البنغالة ونواب الكرناتك قد مهدا للانكليز سبل دخولهم في الاراضي الهندية — وان نواب لكهنو ايد مقاصدهم في ادلال السلطنة التيمورية — وان نواب دكن قد اعانهم على ابادة حكومة (تيبو سلطان) واذلال راجة (پوده) وقهر الذين قاموا سنة ١٨٥٧ لانقاذ بلادهم ودفع شر المتغلبين عليها من الانكليز وكل هذه جهد منهم بمنافعهم وعمى عن نتائج افعالهم المضرة مكنوا الحكومة الانكليزية ثقة بمواعيدها من اراضي الهند وجعلوا على اعناقهم نير العبودية وما عقلوا ان قوام كل بالآخر وان بقائه قد نيط ببقائه وان كلاً للآخر بمنزلة العضو من الجسد فاذا تمكن الداء من عضو سري في الجميع ولزم منه انحلال البدن كلية — والآن ترى الانكليز بعد استعبادهم وسلب اموالهم ونزع ايديهم عن الملك تعارضهم في ديانتهم وتزاحمهم في تجارتهم وتعاقبهم على نياتهم وتعابثهم على اعمال ابائهم — وان اهل بخارا فرحوا بتسلط الروسية على قوقند والتركمان تبجحوا من غلبتها على بخارا والافغان والفارس قد سُرّوا من استيلائها على التركمان وكل هذا غفلة منهم عن المضار التي تنشأ عن قوة الروسية وبسطة سلطتها في تلك الاراضي وقد الهاهم جهلهم بمصالح انفسهم وانغماسهم عن الاستنارة بانوار عقولهم في التزلفة واشرفوا كلهم بغرورهم على الزوال والاضمحلال — وان مدحت باشا واعوانه لو نظروا ببصيرتهم الى اركان سلطنتهم المتداعية الى السقوط وشعروا بهداية عقولهم ان دعائم حكومتهم كادت ان تنهدّ بما الم بها من المصائب وعلموا بتدبرهم ان البلايا تترصدهم من جوانبهم لما تقحموا غروراً وضلالة في خلع عبد العزيز وقتله وفتما تترقب عطاء سقطاتهم وتغتنم هفواتهم ولكنهم اعتماداً على واهي الرأي واغترارا بدسائس الحكومة الانكليزية قد جلبوا الهلاك والاضمحلال على انفسهم ويظنون انهم هم المصلحون — وان اسمعيل باشا خيأ بلا استقلال وعمى عن نتائج افعاله السيئة التي نشأت عن حرصه بالملك قد القى الرديخ جميع اموال مصر وما استدانه من صرافي اوروبا بالربح الباهظ ثم سعى الرديخ في خلعه عن الملك ونفيه عن الديار المصرية الرادة استملاكها ووضع اليد عليها — ولو تروّى في حالة الشرقيين وتأمل فيما اصابهم من الذل والصغار لرجل تفرق كلمتهم لزداد خضوعاً لسلطانه وسعى صيانة لنفسه في تشييد مباني سلطنته ونزع عن قلبه حب الاستقلال وعلم ان الذين يدفقون عن السعي في فتح الممالك لا يمكن ان يساعدوه في مقاصده — وان وزراء توفيق باشا جهدوا بمقدار انفسهم وجياً بالرأي الفاسدة واتباعاً لهواهم الباطلة قد جلبوا الانكليز بغاية جهدهم الى القطر المصري ومكنوهم اياه وهم يظنون انهم يتظهرون بهم على اعداء الخديو فلو تدبروا في سياسة الحكومة الانكليزية ورأوا اطماعها في ارض مصر لما جلبوا هذه المصيبة على انفسهم وعلى خديوهم وعلى سلطانهم ولما القوا انفسهم في فم الاسد فوفازوا وجوعة الكلب — فقد ظهر من كل ما مر ذكره من سير الشرقيين قديماً في معاملاتهم انهم ما سلكوا في سياستهم سبيل الرشد والهدى وما استفادوا من فضول عقولهم شيئاً ولم يتدبروا في عواقب افعالهم ونتائج اعمالهم ولم ينظروا بنور البصيرة في حالهم ومآلهم بل تاهوا جهلاً منهم بمنافعهم في بيداء الغواية وصاروا عمى عن مغاية مسيرهم في تيه الضلالة حتى غرتهم بأيديهم ديارهم وابادوا بؤتصرهم بلادهم وكنوا الاجانب بمساعيهم الفاسدة من رقابهم — وكان الواجب على احفادهم الذين اصغوا ابناءهم وتدثروا بعباءهم ان يعتبروا بالفاضحة التي جلبتها اليهم غفلة اسلافهم وان يقفوا البلايات التي قادتها العباءة الى اسلافهم وان يسعوا في جمع الكلمة وان يحذروا من الشتات والتفرقة ويجتنبوا اغراض الشخصية ويعرضوا عن دواعي الخطرات الوهمية ويتجنبوا عن مضلات الاستبداد والاستئثار ولكن تراهم بسبات عقولهم يتقفون اثارهم ويتبعون آحادهم معرضين عن العقل وارشاده جاحدين للحق واياته ابتعت منهم الرماية وشتت بينهم الخيانة وانقطعت بينهم عرى الوداد وانحلت عقدة المحبة كل نظر الى نفسه وسعى لخفة شخصه جهلاً منه ان سعادته منبثة في جميع افراد امته ولا يمكن ان يفوز بها الا بسعادة الكل ولذلك قد صاروا بعد العبودية فقراء ذليلين خاسئين حائرين في مقامهم ضالين عن رشدهم في مبدئهم ومعادهم وكاد ان يقضى عليهم بذل ابدي وموت دائم تبدّ شتى جنسيتهم وتناثر جمعيتهم — ومع كل هذا ما فاتهم اوان التدارك ولم يضاق عليهم زمان التلافي ولم تشتت عليهم ابواب ولم انقطعت دونهم الاسباب ولكن قد تمكن من نفوسهم الفشل وتلبس عليهم اليأس وقبرتهم وضعف عزائمهم واستكت اذانهم وتلتمع النصائح وتعمى ابصارهم عن رؤية الحق وقست قلوبهم فالاذعان له فتراهم اتداداً في فيئهم يترقبون دماء هدايتهم ويتبعون الماء غوايتهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي